الزيادة في اللغة العربية
والمراد بالزائد في اصطلاح النحاة

أحمد غرس الله، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر

ملخص:

تصدى هذا البحث للكشف عن معنى الزيادة في الاصطلاح النحوي، فاثبت بالأمثلة المتداولة عند النحاة، والشواهد من الشعر والقرآن الكريم، أن اللفظ الزائد ليس وجوده كعدم وجوده. فبعض الألفاظ الزائدة يؤثر في غيره ويتأثر به، لكنه لا يضيف إلى التركيب معنى جديدا، وبعضها الآخر لا يؤدي وظيفة نحوية كاملة، لكنه يكسب التركيب قوة وتوكيدا. وعليه فإن اللفظ الزائد لا يخلو من فائدة، وأن التسمية لا تعدو أن تكون مجرد اصطلاح نحوي أو صرفي. لذلك فلا حرج في استعماله، إذ ليس فيه ما يضير العربية ولا القرآن الكريم، بعد أن اتضح بالبحث الدقيق المراد بقول النحاة: (لفظ زائد).

Abstract

This study aims at exploring the aspect of 'addition' in grammatical terminology. It has been proved by means of common examples from grammarians and evidence from poetry and the Holy Koran that additive lexemes make a difference. Some of the additive lexemes have an influence and can be influenced in some specific contexts. However, they add nothing to the structure. Some of them do not fulfill a complete grammatical function but they give more strength and emphasis. Hence the additive lexeme is always significant and is not merely a matter of morphological or grammatical terminology. Therefore, its use is not that important for it harms neither Arabic nor the Holy Koran, as evidence of its significance has been provided by Arab grammarians in their thorough investigations.

❖❖❖

لفت انتباهي، منذ مدة، توارد كثير من الطلاب على - بصفتي مدرسا للنحوالعربي - سائلين عن إعراب بعض الجمل، فإذا أعربت كلمة ما بأنها زائدة، لاحظت على وجوههم استغرابا، بل يرد علي بعضهم: ما دورها في الجملة إذا كانت زائدة؟ ولماذا لم تحذف إذا كانت كذلك؟ وما الفائدة من ذكرها؟ أما إذا ما تعلق الأمر بكلمة في أية قرآنية، فالأمر عندئذ جللٌ، لأن الزائد في نظرهم لا قيمة له، فلا يجوز القول به في القرآن الكريم. ومرد ذلك كله إلى جهل كثير منهم بمعنى الزيادة في اللغة العربية، وعدم الفهم الصحيح لقول النحويين: هذا اللفظ أو ذاك زائد في التركيب.

على أنني لاحظت - بحكم تجربتي مع الطلاب على امتداد سنين[1] طويلة - أن هذه المسالة قد استغلق فهمها على كثير من الطلاب، لذلك أحببت أن أسهم بهذه الكلمة، في محاولة لتوضيح المراد بمصطلح الزيادة في أقوال النحويين ومباحثهم، وإزاحة الغموض الذي يكتنفها في الأذهان.

ولعله من الأحسن والمفيد أن نقف في البداية وقفة مع هذه اللفظة (الزيادة)، لاستبانة حقيقة معناها اللغوي، حتى إذا اتضح لنا ذلك وفهمناه، تسنى لنا الانتقال إلى الكلام على معناها الاصطلاحي، لب الموضوع. فما معنى الزيادة في اللغة العربية، وما المراد بها في اصطلاح النحاة؟

أولا: الزيادة في لغة

إذا تساءلنا عن معنى الزيادة في اللغة، فان الإجابة تأتينا بلا مشقة ولا عناء من المعاجم اللغوية، وهي متاحة لنا وفي متناول أيدينا. جاء في لسان العرب: "الزيادَةُ: النمو، وكذلك الزُوادَةُ، والزيادة خلاف النقصان" زاد الشيء يَزيدُ زَيداً وزيادَةً وزياداً ومَزيداً أي ازدَادَ، والزيدُ والزَيد: الزيادة، وهُمْ زيدٌ على مائة وزَيدٌ..... يقال للرجل يعطي شيئا: هل تَزْدَادُ؟ المعنى هل تطلب زيادة على ما أعطيتُك؟ وتَزيدَ في كلامه وتَزَايَدَ: تكلف الزيادَةَ فيه، إنسانٌ يَتَزيدُ في حديثه وكلامه إذا تكلف مجاوزة ما ينبغي. ...الخ."[2]

فإذا تأملنا كلام ابن منظور هذا وجدناه يدور في مجمله حول معنى واحد للزيادة، وهو تخطي حد معين أو مجاوزة قدر معلوم، وعليه فما توقف عند الحد المعين والقدر المعلوم، من كل شيء فهو الأصل الخالص المجرد، وما جاوز ذلك فهو زيادةٌ أو فضْلةٌ. ويمكن تقريب المسالة من الأذهان بهذا المثال: إن ما يكفي الإنسان من المال لاقتناء ضرورات عيشه اليومي فهو حاجته المجردة إلى المال وما فضل على ذلك فهو داخل في باب الزيادة عن الحاجة.

وكان "ابن سيدة" قد شرح معنى الزيادة بهذا المعنى، ونسبه إلى "آبي علي" جاء في "المخصص": قال "أبوعلي" قال "أبو زيد" زاد الشيء زيداً وزيادة ومَزاداً وتَزيد وتَزَايَدَ وازْدَادَ وزدته أنا فاستزادني طلب مني الزيادة، ويقال للأسد ذو زوائد لتزيده في زئيره."[3]

والجدير بالملاحظة هنا، هو أن الزيادة من الناحية بهذا المعنى، لا تخلو من فائدة، فان الإنسان الذي يتزيد في حديثه، مثلا، يزيده ربما وضوحا وتوكيدا أكثر مما لو وقف عند الحد الذي ينبغي له، كذلك الزائد من المال عن الحاجة يفيد صاحبه توسعة أكثر..... وهكذا.

ثانيا: الزيادة في الاصطلاح النحوي

عرفنا مدلول الزيادة في اللغة، أي من الناحية اللغوية، فما المراد بها في اصطلاح النحويين؟ إننا إذا عدنا إلى كتب النحو وطلبنا إجابة عن هدا السؤال، ربما لن نحصل عليها لأن النحويين - فيما أعلم - لم يتطرقوا إلى الزيادة باعتبارها موضوعا قائما برأسه، ولم يضعوا لها تعريفا خاصا محددا. وإنما تناولوها في مواضع متفرقة من كتبهم، وفي أبواب شتى، عندما يتعلق الأمر بزيادة حرف في

بعض الصيغ، أو زيادة كلمات في بعض التراكيب، سواء أكان ذلك في النثر، أم في الشعر، أم في القران الكريم.

لذلك فان المراد بمصطلح الزيادة في أقوال النحويين ومباحثهم يتضح - في نظري - بتأمل المسالة في سياقها، أي بتدبر الصيغ الصرفية المزيدة، والتراكيب العربية الفصيحة التي أعربَ بعض ألفاظها زائدا، لنرى إذا كان ذلك الزائد قد أقحم، أو أن له دورًا في بلورة مفهوم الجملة، وتحقيق الغرض من الكلام؟ الحقيقة أن ما يقال عنه انه زائد - سواء أكان ذلك في اللفظ المفرد أم في الجملة المركبة - ليس وجوده وعدم وجوده سيين، والقول بخلاف هذا ليس - في نظري - إلا إدراك خاطئ وسوء فهم لمسالة على جانب من الأهمية في اللغة العربية.

ذلك لأن الزيادة في اللغة ليس وجودها كعدم وجودها، فهي - في الأعم الأغلب من الحالات التي ترد فيها - تأتي لأغراض محددة يقصد إليها المتكلم، فالزائد في اللغة لا يزاد اعتباطا، وإنما يؤتى به في الغالب ليؤدي غرضا معينا، ولذلك فالأمر لا يعدو أن يكون مجرد اصطلاح نحوي أو صرفي،[4] غير أن هذا لا يعني مطلقا أن الزيادة تؤدي حتما - حيثما وجدت - وظيفة نحوية أو صرفية معينة.

ففي حالات كثيرة ترد الزيادة في الكلام دون أن تضيف إلى اللفظ الذي ترد فيه، أو الجملة معنى معينا، غير تقوية الكلام وتوكيده، كما سنرى بعد قليل، مع العلم أن الزائد قد يكون حرفا أو غيره.

على هذا يجب ألا نفهم من قول النحويين (لفظ زائد) أنه مجرد عن كل وظيفة، بل قد يكون له دور معين في تحقيق الغرض من الكلام، وتبليغ مفهوم الجملة مثلا على نحو خاص يريده المتكلم، ولكنه لا يضيف إلى الجملة معنا فرعيا جديدا، لم يكن لها قبل دخوله فيها، لأنه مجرد من أي معنى من المعاني النحوية المعروفة، فلا يؤدي معنى الفاعلية ولا المفعولية ولا النعت ولا الإضافة، وما شابه ذلك، فان الكلمة في اللغة لها معنيان: أحدهما معجمي لغوي، يظهر عليها عندما تكون منفردة، والآخر معنى نحوي تكتسبه بعد إدراجها في التركيب، وذلك نحو كلمة (كتاب) مثلا، فإنها عند إطلاقها مستقلة لا يفهم منها غير المعنى المعروف، أما إذا قلنا وقرأت الكتاب، فان كلمة كتاب هنا أدت معنى من المعاني النحوية، وهو المفعولية، أي أنها دلت على الشيء الذي وقع عليه فعل القراءة، وهذا هو المعنى الذي يتجرد عنه اللفظ الزائد، فلا يؤدي وظيفته النحوية كاملة، معنى ذلك انه قد يبطل عمله فلا يوثر في غيره، وقد يعمل عمله في غيره فيظهر أثره عليه، لكنه لا يضيف إلى المعنى الأصلي للجملة معنى جديدا، ولا يؤدي معنى من المعاني النحوية التي تتحقق في الكلمات الأصلية.

من هنا يمكن القول بان اللفظ الزائد يمكن حذفه والاستغناء عنه دون أن يحدث ذلك خللا في بناء التركيب أو فساد معناه، وفي حالات قليلة لا يجوز الاستغناء عنه، لأنه يفوت بإسقاطه معنى لا يكون للجملة إلا به. أما ما يُستَغْنَى عنه، فنحو: ما في الدار من رجل، حيث يصح حذف

(من) الذي يعرب زائدا، رغم عمله الجر في الاسم الذي بعده (رجل)، الذي يعرب مجرورا لفظا، مرفوعا محلا، فيصير التركيب بعد الحذف: ما في الدار رجل، ولم ينقص من معناه إلا التوكيد الذي يفيده الحرف (من)، ومثل هذا من كلام الله عز وجل: "وكفى بالله شهيدا"[5]، حيث أعرب النحاة الباء، في هذه الآية ومثيلاتها، زائدة وقد جرت الاسم بعدها، فإذا حذفت ـ كما حذفت (من) في المثال السابق ـ ارتفع لفظ الجلالة على الفاعلية، ولا يتغير معنى الآية، ذلك لان الباء لم تكسبها إلا تقوية وتوكيدا، إذ لم تكن هي ومجرورها متعلقين،[6] ومعنى عدم تعليقها يعني إنهما لا يضيفان معنى جديدا يضاف إلى المعنى الذي يدل عليه الفعل (كفى).

ذكر "ابن هشام" في المغني أن الباء تستعمل زائدة، وتفيد عندئذ التوكيد، أي توكيد الكلام وتقويته، ونص على أنها تزاد في مواضع مختلفة، منها زيادتها مع فاعل الفعل (كفى) وجوبا أو غالبا أو ضرورة، ومثل لذلك بالآية الكريمة السابقة، فقال و"وزيادتها في ستة مواضع، أحدها الفاعل، وزيادتها فيه، وغالبة، وضرورة.....

والغالبة في فاعل كفى، نحو"كفى الله شهيدا ."[7]

فان سأل سائل عن سر زيارة الباء في هذه الآية ومثيلاتها، فالجواب عند "الزجاج"، فقد قال في تفسير قول الله تعالى"والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا"،[8] كلاما معناه أن الباء زائدة، دخلت للتوكيد، وأن الذي سوغ ذلك هو تضمن (كفى) معنى (اكتف)، كأنه قالوا واكتفوا بالله شهيدا قال في تفسير الآية: "معناه: وكفى الله شهيدا، والباء دخلت مؤكدة، والمعنى اكتفوا بالله شهيدا ."[9]

فأصل التركيب و(وكفى الله شهيدا)، وكل ما في الأمر أن الباء عندما دخلت للسبب الذي أشار إليه "الزجاج" عملت الجر في الاسم بعدها، وهذا رأي قديم صرح به سيبويه "من قبل، ونسبه إلى الخليل، قالوا "كفى بالله شهيدا بيني وبينكم" إنما هي كفى اللهَ، ولكنك لما أدخلت الباء عَمِلَتْ، والموضعُ نصْب وفي معنى النصب، وهدا قول الخليل رحمه الله."[10]

ومما يزاد لمجرد التوكيد والتقوية (لا) النافية، كما في الآية و"لئلا يَعْلم أهل الكتَاب"[11] فالمعنى عند أهل اللغة: لأنْ يعْلمَ أهل الكتاب، قال سيبويه:"كما جاءتولئلا يَعْلمَ أهل الكتاب" في معنى لأنْ يَعْلَمَ أهلُ الكتاب."[12]

إذا تأملنا الآية كاملة، علمنا أن (لا) لم تؤد وظيفة نحوية معينة، ولم تكسب التركيب معنى غير التوكيد، وأن سيبويه على حق فيما صرح به قال تعالى: "يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم."[13]

فالسياق الذي وردت فيه الآية يدل على صحة ما ذهب إليه سيبويه، وإليه ذهب "الزمخشري" أيضا في تفسير الآية "لئلا يعلم اهل الكتاب"، فنص على أن المعنى: ليعلم، و(لا) زائدة، قال: "لئلا يعلمولىيعلم....و(لا) مزيدة."[14] وتبعهما"ابن هشام"، حيث نص على أن (لا) تزايد

في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده، واستشهد لذلك بعدة آيات منها الآية المشار اليها، قال: "ومنه لئلا يعلم، أهل الكتاب" "والمعنى ليعلموا"[15] وحمل على ذلك قول الشاعر:

أبى جودُه لا البخلَ، واستعجلت به نَعَم، من فتىً لا يمنع الجودَ قَاتلَهْ

حيث عزا القول، بزيادة (لا)، إلى "الكسائي" نقلا عن "أبي علي"، قالو "وقال أبوعلي في الحجة وقال أبوالحسن: فسرته العرب أبي جودُه البُخْلَ، وجعلوا "لا" حَشْوًا."[16]

وأما الزائد الذي لا يستغني عنه، فهو ذلك الذي يفوت بإسقاطه معنى لا يتحقق إلا به. فلا يصح حذفه لئلا يضيع الغرض من الكلام، ومثاله (لا) النافية المقترنة بالعاطف، نحو: ما جاءني زيد ولا عمرو، حيث تعرب (لا) زائدة لتوكيد النفي، ولكنها في الحقيقة غير زائدة، لأنها مفيدة لمعنى معين، وإنما الأمر مجرد اصطلاح كما أسلفت. قال "ابن هشام" و"يسمونها زائدة وليست بزائدة البتة، ألا ترى أنه إذا قيل ما جاءني زيد وعمرو" احتمل أن المراد نفي مجيء كل منهما على حال، وأن يراد نفي اجتماعهما في وقت المجيء، فإذا جيء بلا صار الكلام نصا في المعنى الأول."[17]

ومثل هذا زيادتها بين الخافض والمخفوض نحو: (جئتُ بلاَ زاد)، و(غضبتُ من لاَشَيْء)، فليس دخول (لا) في هذا كخروجها منه، فهي عند غير الكوفيين حرف زائد.[18]

من كل ما تقدم نعلم أن ما يعرب زائدا لا يعني مطلقا تجرده من أي معنى، أو بطلان عمله في الجملة، خلافا للدكتور "عباس حسن" الذي ذهب إلى أن اللفظ الزائد يترك مهملا في التركيب بلا تأثر ولا تأثير، لا يعمل في غيْره ولا يعمل في غره، قالو "...وربما لا يستغني عنه، فيكون معنى زيادته هو: تركه مهملا لا يؤثر في غيره ولا يتأثر بغيره، سواء أكان في أصله مهملا مثلو"لا" النافية الزائدة، أم كان في أصله عاملا مثل و"كان" الزائدة."[19]

فكلامه هذا لابد يستوقف الباحث المدقق، إذ لا يصح إطلاقه حكما عاما على كل لفظ زائد، يمكن الاستغناء عنه في التركيب. فإذا كان كلامه يصدق على "لا" النافية، و"كان" الزائدتين اللتين مَثل بهما لفكرته، فهو لا يصدق مثلا على حروف الجر، حين ترد زائدة في الكلام، علما أن زيادتها تطرد في اللغة أكثر من غيرها، فهذا النوع من الحروف عندما يرد زائدا وزائدا ولا يحذف، لا يترك مهملا؛ لا يؤثر ولا يتأثر كما أراد الأستاذ "عباس"، بل يبقى محتفظا بوظيفته النحوية، فيعمل الجر في الاسم الذي يليه تماما كالحرف الأصلي، وإن كان من الناحية المعنوية لا يضيف شيئا، كما سنرى بعد قليل.

هذه الفكرة كانت واضحة تماما عند "ابن يعيش" في كلامه حين حصر الزيادة في نوعين:
- نوع يزاد فتلغى وظيفته النحوية، أي يبطل عمله الذي يكون له، إذا كان في أصله عاملا، ويبقى مع ذلك محتفظا بالمعنى الذي يدل عليه بلفظه، وسأوضح هذا بالأمثلة في الموضع المناسب. من هذا النوع "كان" الزائدة التي يبطل عملها وتبقى لها دلالتها على الزمن الماضي، نحو: زيدٌ كان فاضل،

فقد زيدت بين المبتدأ والخبر، فتجردت عن وظيفتها النحوية المشهورة، واكتفت بالدلالة على المضي والانقطاع في الزمن الماضي، فدلت على أن زيدا قد اتصف بالفضل في الزمن الماضي واستمر كذلك مدة معينة، ثم انقطعت عنه تلك الصفة.

- ونوع آخر، يزاد في الكلام، ولا يلغى عمله، بل يبقى له ذلك مع اختلاف طفيف، وعندئذ فإن معنى زيادته أنه لا يضيف معنى جديدا إلى المعنى الأصل للجملة، فينحصر دوره في توكيدها وتقوية العلاقة بين عناصر الإسناد.

قالو". ...ابن يعيش "و".... وذلك أن الزيادة على ضربين زيادة مبطلة العمل مع بقاء المعنى على ما ذكرناه، وزيادة لا يراد بها أكثر من التأكيد في المعنى وإن كان العمل باقيا نحو ما جاءني من أحد، والمراد وما جاءني أحد. ... وكفى بالله والمراد كفى الله."[20]

لا شك أن "ابن يعيش" وهو النحوي الخبير بدقائق العربية، قد بنى فكرته هذه بعد تتبع لمسألة الزيادة في كثير من التراكيب العربية الفصيحة، شعرا ونثرا، وكذا في القرآن الكريم، أقولو وكذا في القرآن الكريم، لأن كثيرا من الدارسين يتحرجون من ذكر مصطلح الزيادة فيه. أما وقد تبين لنا المراد باللفظ الزائد في اللغة، فلا حرج في استعمال هذا المصطلح في القرآن او في غيره.

على أن الزيادة في اللغة العربية - بناء على ما تقدم - حقيقة لا سبيل إلى إنكارها، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، لذلك وردت في بعض تراكيبه ألفاظ زائدة - بالمفهوم الذي تقدم - على نحو ما كانت مستعملة في كلام العرب في الجاهلية، وليس في ذلك ما يضير العربية ولا القرآن ما دمنا قد فهمنا المراد بقول النحاة و(لفظ زائد). نزل القرآن الكريم بلغة العرب (بلسان عربي مبين)[21] إلا أنه فاق لغتهم بلاغةً وفصاحةً وبياناً. وينبغي أن نفهم أن ذلك ليس مرده إلى أصول اللغة في حد ذاتها، لأن ذلك هو حجر الزاوية، وهو شيء مشترك بين جميع الناطقين بها، وإنما مرده إلى ذلك الاقتدار اللطيف على التصرف العجيب في الأبنية والتراكيب، وكذا إحكام الأساليب المتباينة لإفادة المعاني المختلفة. من هنا كان تفوق بلاغة القرآن الكريم وفصاحته على بلاغة العرب وفصاحتهم، وكان الإعجاز. أما لو كانت لغته جارية على أصول غير أصول العربية، أو متضمنة لاستعمالات - في الألفاظ والتراكيب - لا تعرفها العرب، فعلى أي وجه تخرج الآيات التي أكدت أن الله سبحانه أنزل كتابه على نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، بلسان العرب؟

فلغة القران الكريم لم تخرج عن أصول اللغة العربية، كما نطقت بها العرب على مر الأيام، قبل نزول القرآن وفي أيامه، وعليه فإن الألفاظ التي كانت العرب تستعملها زائدة - بالمعنى الذي حددناه سابقا - قد وردت في القرآن الكريم كذلك.

والزيادة في اللغة العربية ليست قاصرة على الحروف، كما قد يتوهم بعض الناس، بل تمس أقسام الكلمة الثلاثة، فقد يكون الزائد حرفا أو فعلا أو اسما.

1- **زيادة الحرف:** أما زيادة الحروف، فتقدم الكلام عليها بالأمثلة والشواهد من الشعر والقرآن الكريم. وأضيف هنا، ما استدل به "ابن هشام"[22] على زيادة (لا) النافية، وذلك قوله تعالى: "مَا

مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ"، حيث جعل (لا) زائدة بدليل الآية الأخرى و"مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ"، وهذا رأى حسن لان (أن) والمضارع بمنزلة مصدر. وعليه فالمعنى: (ما منعك من السجود؟).

ومثل ذلك زيادة الباء مع المفعول به، في قوله تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة."[23] وحمل ابن هشام على هذا قول الشاعر:

نحنُ بنُوضبة أصحاب الْفَلَج نَضْرِبُ بالسيْف ونَرْجُوا بالْفَرَج

حيث جعل الباء في (بالفرج) زائدة لمجرد توكيد الكلام.[24]

وزيادة الحروف مسألة يطول الكلام فيها، لذا أكتفى بهذا تاركا المجال لمن أراد مزيدا من الاطلاع ليعود إليها في مظانها.

2- **زيادة الفعل:** أما زيادة الفعل، فخص النحويون بها زيادة (كان) - فيما أعلم - دون غيرها، وحددوا المواضع التي تزاد فيها، فذكروا أنها تزاد بين العناصر المتلازمة في الجملة كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والمعطوف والمعطوف عليه، إلى غير ذلك. ومن شواهدهم على ذلك قول الفرزدق:

في لُجة غَمَرَتْ أَبَاكَ بحُوُره في الجاهلية - كَانَ - وَالإسْلاَم

حيث زيدت(كان) معترضة بين متعاطفين.[25]

3- **زيادة الاسم:** لم أجد فيما بين يدي من المصادر والمراجع من ذكر أن العرب استعملت الاسم زائد في كلامها، غير ضمير الفصل، الذي ليس له محل من الإعراب، ولا يزيد على تقوية الكلام وتوكيده، نحو: ظننت زيدا هو القائم، فالضمير (هو) لا يعرب، هنا، توكيدا لزيد ولا بدلا منه، قال "ابن عصفور": ألا ترى أنه لا يمكن أن يكون توكيدا لزيد، لأن الظاهر لا يؤكد بالضمير، ولا بدلا منه، لان الضمير إذا كان بدلا من منصوب كانت صيغته صيغة الضمير المنصوب".[26]

وذكر "ابن يعيش" أن الكوفيين يجيزون من الأسماء زيادة (من) وأن "الكسائي" استشهد بقول "عنترة":[27]

يا شاة من قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم.

ورد عليه الشاهد لاحتمال (من) الزيادة، ووجوها إعرابية أخرى.

هذا على المستوى النحوي التركيبي، ويمكن للدارس أن يلاحظ الزيادة على المستوى الصرفي بكل وضوح، في باب الفعل المزيد، حيث تطلعنا في كتب الصرف عشرة حروف اصطلح عليها علماء الصرف بحروف الزيادة التي تجمعها إحدى الكلمات الآتية: (سالتمونيها) أو (اليوم تنساه) أو (يا أوس هل نمت) أو (السمان هويت). هذه الحروف تزاد في الفعل المجرد، فتضيف - غالبا - إلى معناه الأصلي معنى ثانويا فرعيا، كالتعدية، والمطاوعة، والمشاركة، والطلب..... إلى غير ذلك، مثل: خروج وأخرج، وفتح وانفتح، وسار وساير، وعلم واستعلم، وتسمى بالزيادة لمعنى.

وفي حالات أخرى تدخل حروف الزيادة على الفعل المجرد دون أن تضيف إلى معناه الأصلي معنى فرعيا. وتسمى عندئذ بالزيادة لغير معنى، كالزيادة للإلحاق، أي إلحاق الثلاثي بالرباعي، نحو: جَوْرَبَ، وجَهْوَرَ، وقَلْنَسَ، وبَيْطَرَ، فالواو في الأول والثاني، والنون في الثالث، والياء في الرابع زائدة لإلحاق الفعل بالرباعي، ولم تضف على الفعل معنى جديدا يضاف إلى معناه الأصلي.

وأوضح ما تكون الزيادة لغير معنى، إذا كانت في صيغ الأفعال المزيدة للاستغناء بها عن الصيغ المجردة. نحو: سافر، وناول، أو إذا كانت للدلالة على معاني الصيغ المجردة، نحو: قَرَ، واسْتَقَرَ، ، وأَنِسَ واسْتَأْنَسَ.

هذه إلمامة سريعة بمسالة الزيادة في اللغة العربية، وهي مسالة متشبعة، تناولها النحويون في أبواب مختلفة، كما ألمعت في البداية. ولا أزعم أني أحطت، هنا، بكل ما قيل فيها، فليس هدف البحث حصر كل الألفاظ التي استعملت زائدة في اللغة العربية، ولا تتبع كل آراء النحاة في كل ما استعمل زائدا. فان ذلك لا يتسع له هذا المجال الضيق. وإنما اكتفيت بتسليط بعض الأضواء على مدلول الزيادة في الدرس النحوي، ورفع اللثام عن هذا المصطلح لدفع الأوهام التي تعلق بخصوصه بكثير من الأذهان.

وأرجوا أن أكون بهذا القدر الضئيل قد أنرت جوانب الموضوع، أو أزحت ما يكتنفه من غموض، وأن أكون قد وضعت بين أيدي طلاب اللغة العربية فكرة واضحة المعالم عن المقصود بالزيادة في اصطلاح النحويين، كي لا يصابوا بالحيرة والارتباك إذا صادفهم في كتب اللغة لفظ ما زائد، في النثر أو الشعر أو القرآن الكريم.

الهوامش

1. بتنوين الكسر أو فتح النون. أما تنوين الكسر فعلى أساس إعراب غسلين، مجرورا وعلامة جره الكسرة الظاهرة. وأما فتح النون، فعلى أساس جره بالياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

2. ابن منظور. أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري. لسان العرب . دار صادر. بيروت (د. ط) (د. ت). المجلدو 3. مادة (زيد).

3. ابن سيدة. أبوالحسن علي ابن اسماعيل النحوي الأندلسي (ت458 ه). المخصص وتحقيق. لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. دار الآفاق الجديدة. بيروث (د، ط). (د. ت). المجلد 4. باب الزيادة.

4. انظر عبده الراجحي. التطبيق الصرفي. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية. (د. ط). 1988م ص: 30.

5 الفتح / 28.

6. إن كلام النحاة عن التعليق يعني أن شبه الجملة من الجار الأصلي ومجروره تتمم المعنى الذي يدل عليه الفعل أوما يشبهه. فادا قلنا : سافر زيد فان هذه الجملة فيها معنى الإخبار بوقوع سفر زيد فقط. أما لو قلنا: سافر زيد من البصرة. فالجار الأصلي (من) ومجروره (البصرة) يفيدان معنى جزئيا يتمم معنى الفعل (سافر): إنهما يدلان على نقطة بدأ السفر. أما حرف الجر الزائد فليس له شيء من هذا، لأنه هو ومجروره لا يتعلقان. وحروف الجر أقسام ثلاثة وأصلي، وزائد، وشبيه بالزائد. أما حرف الجر الأصلي، فهو الذي يتعلق مع مجروره بالفعل على نحو ما تقدم. وأما حرف الجر الزائد، فهو لا يتعلق فلا يضيف مع مجروره معنى جديدا. وأما الشبيه بالزائد، مثل و رب فهو يدل على معنى لكنه لا يتعلق، فرب يدل فالسياق على التقليل أو التكثير فقط. (انظر المرادي، الحسن بن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1. سنة 1992م. ص (440).

7. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري، (ت:761هـ).مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق ح الفاخوري. دار الجيل. بيروت.ط1 .سنة 1991 ج1 ص180

8. النساء/166

9. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت316هـ) معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت (د.ط).(د.ت)ج:2 ص 147.

10. سيبويه. أبويشر عمروبن قنبر (ت180هـ)الكتاب: تحقيق عبد السلام محمد هارون.عالم الكتب.ط3 .سنة 1983م.ج1 .ص92 .والآية من سورة الإسراء/96

11. الحديد/29

12. الحديد/29

13. الحديد/28/ 29.

14. الزمخشري. أبوالقاسم جار الله. محمود بن عمر (ت: 538 هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (د.ط).(د.ت) ج:4 .ص68.

15. ابن هشام. مغني اللبيب. ج1. ص412

16. ابن هشام. المصدر نفسه. ج1. ص.413

17. ابن هشام. المصدر نفسه. ج1. ص.406

18. ابن هشام. المصدر نفسه. ج1. ص406
19. عباس حسن. النحوالوافي: دار المعارف. القاهرة. ط:10 .(د، ت).ج:1 .هامش ص .66
20. ابن يعيش. موفق الدين. (ت643هـ) شرح المفصل: عالم الكتب. بيروت.(د، ط).(د، ت).ج7 .ص150.
21. الشعراء/195
22. انظر ابن هشام. مغني اللبيب: ج1 .ص.412
23. البقرة/195
24. انظر ابن هشام. مغني اللبيبو ج1. ص.185
25. انظر ابن عصفور. أبوالحسن علي بن مؤمن. ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس. ط 1 سنة 1990م. ص 77
26. انظر ابن عصفور. المصدر نفسه. ص 80، .81
27. انظر ابن يعيش. شرح المفضل. ج 4. ص 12.

المصادر والمراجع

1. الزجاج. إسحاق ابن إبراهيم بن السري بن سهل (ت 361 ه). معاني القرآن الكريم وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شبلي. منشورات المكتبة العصرية. بيروت. (د، ط). (د، ت). ج2.
2. الزمخشري. أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر. (ت 538 ه). الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (د، ط). (د، ت). ج4.
3. سيبويه. أبو بشر عمرو بن قنبر. (ت 180 ه). الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب. ط3. سنة 1983م. ج1.
4. ابن سيدة أبوالحسن عل بن اسماعيل الاندلسي. (ت 458 ه). المخصصو تحقيق لجنة احياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة. دار الآفاق الجديدة. بيروت. (د، ط).(د، ت). المجلد: 4.
5. عباس الحسن. النحو الوافي. دار المعارف. القاهرة. ط 10. (د، ت). ج 1.
6. عبده الراجحي. التبيق الصرفي. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية. (د، ت). سنة 1988م.
7. ابن عصفور. أبوالحسن علي بن مؤمن (ت 669 ه) ضرائر الشعر، تحقيق السيد ابراهيم محمد. دار الأندلس. ط 1. سنة 1990م.
8. المرادي الحسن بن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1 سنة 1992.
9. ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري. لسان العرب، دار صادر. بيروت. لبنان. (د، ط). (د، ت). المجلد .3
10. ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري. (ت 761 ه). مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق ح. فاخوري. دار الجيل. بيروث. لبنان. ط 1. سنة 1991. ج 1.
11. ابن يعيش. موفق الدين يعيش. (ت 643 ه). شرح المفصل، عالم الكتب. بيروت. (د، ط) (د، ت). ج7.